البراهين الإنجيلية على أن عيسى عليه السلام داخل في العبودية ولا حظ له في الألوهية

بقلم الشيخ العلامة
محمد تقي الدين الهلالي المغربي
رحمه الله رحمة واسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد..

فإن الدفاع عن دين الله عز وجل وعقيدة التوحيد من أفضل القربات إلى الله جل وعز، ومن أجلّ الأعمال التي يؤجر عليها العبد ويجل.

و لأن أهل الأهواء قديماً وحديثاً ماضون في التلبيس على الناس وبث الشبه والضلالات بالكذب والتدليس، ومن هؤلاء عباد الصليب أتباع النصرانية المحرفة المنسوبة زوراً وكذباً إلى نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم، فإنهم يدعون دون أي نسب بعلم أو سبب أن كتابهم الإنجيل من كلام الله عز وجل أوحاه لنبيه عيسى صلى الله عليه وسلم، وأن فيه إثبات إلوهية عيسى صلى الله عليه وسلم، وقد انبرى علماء أئمة يكشفون زيفهم ويفضحون خرافاتهم، ومنهم الشيخ العلامة محمد تقي الدين الهلالي المغربي رحمه الله رحمة واسعة في رسالة لطيفة في الحجم قيّمة في المحتوى، ناقش دعواهم تلك من كتابهم، وبين كذبهم وتلبيسهم، فأوضح:

(1) إثبات عبودية عيسى عليه السلام من كتابهم الإنجيل مع ما حصل عليه من التحريف والتزييف.

(2) الأدلة البينة من الإنجيل أن عيسى عليه السلام من البشر.

(3) كشف أسطورة صلب المسيح وبيان وهنها وضعفها.

(4) تبشير الإنجيل – على ما فيه من تحريف – بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

(5) بيان بعض حكاياته مع بعض متعصبة النصارى ورد شيء من شبههم.

(6) العتب على المسلمين لتقصيرهم في هذا الجانب.

وغير ذلك من الفوائد القيمة التي ستراها في هذه الرسالة.

فقمت بنسخها بمعاونة أحد الأحبة من إخواني الأعزاء من نسخة طبعت في مكة المعظمة عام 1393 من الهجرة المحمدية، لنشرها وإظهارها بعد أن كادت تنسى فلا تذكر.

و قد علقت عليها بعض الهوامش، ووضعت بعض العناوين مني للتوضيح والبيان، فالعنوان الذي بين [...] هو زيادة مني.

و أخيراً فإنني أرجوا الله تعالى أن ينتفع القارئ الكريم بهذه الرسالة النفيسة، ويتأمل ما بها من مباحث جليلة، وأن يهدي كل ضال إلى سبيل الرشاد والسداد، وأن ينفعني وأخي بهذه الرسالة ولا يحرمنا أجر نشرها.

و الحمد لله على نعمة الإسلام والسنة.

أخوكم:

محمد جميل حمامي

القدس – 3 ربيع الثاني 1431 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العزة والجلال، المنفرد بصفات الكمال، لم يلد ولم يولد وماله من ند ولا مثال، بل هو الكبير المتعال، أرسل رسله ليدلوا الناس على إفراده بالعبادة، ويحذروهم من الشرك المفضي بهم إلى الإبادة، وصلاته وسلامه على جميع الأنبياء والمرسلين خصوصا محمدا خاتم النبيين وعلى جميع من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد كتب إِلَيَّ تلميذي السيد منذر إسماعيل الدروبي البغدادي – الذي كان يدرس الهندسة في إحدى جامعات الولايات المتحدة منذ أربع سنين تقريبا – وأخبرني أن النصارى تجمعوا عليه وأخذوا يجادلونه في الدين ويتطاولون عليه، فلم يدر ما يجيبهم به، فألفت له هذا الجزء وسميته (البراهين الإنجيلية على أن عيسى داخل في العبودية ولا حظ له في الإلوهية) وأعطيته أرقام الآيات وفصولها من الأناجيل الأربعة ليستخرجها بالإنجليزية ويدافعهم بها، **بعدما يفهم ما شرحت له بالعربية، فعكف على الرسالة حتى قتلها فهماً**، ودعاهم للمناظرة، فلما ناظرهم أفحمهم وهزموا شر هزيمة فيما أخبرني به بعد ذلك.

وسأعقب هذه الرسالة بقصة أخرى مشابهة لها وقعت في بغداد، وكانت النتيجة كالنتيجة المتقدمة الذكر، ولا يعوز المسلم البرهان على صحة دينه، وفساد دين أعدائه، ولكن الذي يعوزه الإخوة الصادقون الذين ينصرون الله ورسوله، وصدق من قال: أن الإسلام في هذا العصر دين بلا رجال، وأن النصرانية رجال بلا دين، فبجهودهم وأموالهم وشجاعتهم وصبرهم يجعلون الحق باطلا والباطل حقا، وأكثر البشر في هذا الزمان عبيد الدينار والدرهم، والثياب الفاخرة، والقصور الشامخة.

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود، لا إله إلا هو عليه توكلت إليه أنيب.

[تصريح الإنجيل بعبودية عيسى صلى الله عليه وسلم]

اقرأ من أول الفصل الرابع من إنجيل متى إلى الرقم السادس والسابع، ففيهما التصريح بأن عيسى عبد، والله سيد ورب، لقوله في الآية السابعة، قد كتب أيضا (لا تمتحن الرب إلهك) وفي هذا الفصل نفسه أن الشيطان حمل المسيح وأخذ يطوف به من مكان إلى مكان، فكيف يستطيع الشيطان أن يحمل الرحمن ؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ثم أمره الشيطان أن يسجد له ويعبده، وأطعمه بمال الدنيا، فكيف يتجرأ الشيطان على الله بمثل هذه الجرأة، ولما أراد منه الشيطان ذلك أجابه المسيح بقوله: (قد جاء في الكتب السابقة " لا تسجد إلا للرب إلهك" وهو وحده تعبده).

انظر الآية العاشرة لم يسم المسيح نفسه ابن الله، فيما أعلم، وإنما كان يسمي نفسه ابن الإنسان، إلا أنه سمع تسميته بذلك فلم ينكرها –بزعم الأناجيل- ولا خصوصية له في ذلك.

[معنى عبارة " ابن الله " التي ترد في الأناجيل]

ففي لغة التوراة والأناجيل: كل تقي بر يسمى ابن الله ، وفي الآية التاسعة من الفصل الخامس من إنجيل متى: (طوبى لصانعي السلام، لأنهم ابناء الله يدعون).

وجاء في الفصل نفسه رقم -45-: (لتكونوا أبناء أبيكم الذي في السماء)

وفي رقم -48-: (فكونوا أنتم كاملين، كما أن أباكم الذي في السماء كامل)

وفي الفصل السادس رقم-1-: (وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السماء).

[مثال على تحريف أهل النصرانية لكتابهم]

وفي الفصل السابع رقم -21- ترجمة كلمة (لورد LORD) هنا بلفظة رب، إيهاماً للناس أن المسيح هو الله، ولكن من تأمل بقية الآية يجدها تشهد على المسيح بالعبودية، فالترجمة الصحيحة هكذا: (ليس كل أحد يقول لي يا سيدي يدخل ملكوت السماء ولكن الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماء) انتهت ترجمة الآية، وقد تقدم أن إطلاق الأب على الله جاء في مواضع لا تحصى في الإنجيل، وليس خاصاً بالمسيح.

[التصريح بعبودية عيسى عليه السلام في الإنجيل]

وجاء في الفصل -11- رقم -25- (أحمدك أيها الرب رب السماء والأرض، لأنك أخفيت هذه الأشياء عن الحكماء والفهماء وألهمتها الأطفال).

وفي الفصل الرابع عشر -23- (و بعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي) أقول: إذا كان هو الله أو جزءاً من الله، فكيف يصلي فالصلاة لا تكون إلا من العبد الفقير المحتاج إلى رحمة الله كما قال تعالى في سورة فاطر -15- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}، وقال تعالى في سورة مريم {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا}.

وفي الفصل الخامس عشر-21 إلى 28- قصة المرأة الكنعانية وفيها أمور:

الأول: نفي الرحمة والمحبة عن عيسى ! لو صحت الحكاية.

الثاني: التعصب الممقوت بحيث يعالج أبناء قومه ولا يعالج غيرهم، مع أنه لا يخسر شيئاً !.

الثالث: التكبر القومي والافتخار بالنسب وانتقاص الآخرين وجعلهم كلاباً.

الرابع: أن امرأة مشركة جاهلة ناظرته فغلبته.

و في الفصل التاسع عشر رقم -16 و17- أن شاباً جاء إلى المسيح فقال له (أيها الرجل الصالح، فقال له لم تسميني صالحا ؟ لا صالح إلا الله) وفي هذا اعتراف بالعبودية أيضاً.

و في الفصل -21 رقم 45 و46- لما أرادوا أن يقبضوا عليه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم نبياً، ففيه دليل على أن جموع المؤمنين بعيسى في زمانه لم يكونوا يعتقدون أنه إله أو ابن الله أو أحد الأقانيم الثلاثة، بل كانوا يعتقدون أنه نبي فقط، وهذا من أقوى الحجج على القائلين بإلوهيته لو كانوا يعقلون.

وفي الفصل -23- رقم -8- (أما أنتم فلا تدعوا أحداً سيدكم، فإن سيدكم حتى المسيح واحد) ففيه دليل على أن جموع المؤمنين بعيسى في زمانه لم يكونوا يعتقدون أنه إله أو ابن الله أو أحد الأقانيم الثلاثة، بل كانوا يعتقدون أنه نبي فقط، وهذا من أقوى الحجج على القائلين بألوهيته لو كانوا يعقلون.

وفي الفصل -23- رقم -8- (أما أنتم فلا تدعوا أحداً سيدكم، فإن سيدكم حتى المسيح واحد) ففيه دليل على أن المسيح عبد وأن السيد واحد وهو الله، **وقد ترجموا هذه الآية بالعربية وحرفوها على عمد، فأوهموا أن المسيح هو السيد، أما الترجمة الإنكليزية فهي سالمة من هذا الفساد.**

وفيه أيضاً رقم -9- (ولا تدعوا لكم أباً على الأرض، لأن أباكم واحد وهو الذي في السماء)، ومن ذلك تعرف أن الأبوة البنوة بمعنى العلاقة بين الرب والعبد ثابتة في الإنجيل في جميع الناس، لا خصوصية للمسيح في ذلك.

و في الفصل -24- رقم -36- (أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها أحد من الناس ولا ملائكة السماء، ولكن أبي وحده هو يعلمها) فهذا دليل قاطع على أن تلك الساعة لا يعملها أحد إلا الله، ففيه دليل على أن علم المسيح قاصر كسائر البشر، والله وحده هو الذي أحاط بكل شيء علما.

و في الفصل -26- رقم -39- فيه أن المسيح (خرّ ساجداً لله وقال يا أبت إن أمكن أن تصرف عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت) إن ثبت هذا فإن الشخص الذي قاله كان جاهلاً بقدرة الله، ومعترفاً بأنه عبد الله وهو الذي يتصرف فيه.

وفي الفصل -27- رقم -7و8-: (فتشاوروا واشتروا بها أرض الخازف لإحراق جثث الغرباء فيها ولذلك سميت تلك الأرض أرض الدم إلى هذا اليوم)، ومن هذا نفهم أن الإنجيل لم يكتب في زمان المسيح، وإنما كتب بعده بزمان طويل من الحكايات التي كانت عالقة بأذهان الناس.

وفي رقم -46- (أن المسيح بزعمهم صاح بأعلى صوته يا إلهي يا إلهي لما أسلمتني) وهذا من أعظم الأدلة على أن الذي قال هذا الكلام ليس من المؤمنين بالله فضلاً عن أن يكون من أنبياء الله، لأن الله لا يخلف وعده وأنبياؤه لا يشكون في وعده.

[التبشير بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل]

و في إنجيل يوحنا الفصل -14- رقم -15 و16- (إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد) ؛ قال علماء الإسلام وهذا المعزي الآخر هو محمد رسول الله، وبقاؤه إلى الأبد معناه بقاء شريعته والكتاب الذي أنزل عليه.

و في الفصل -15- رقم -26 و27 – ما نصه: (و متى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء).

وفي الفصل -16- رقم -5 إلى 8- (و أما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي ؟ لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم لكوني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية على بردينونة).

و من -12 إلى 14- (إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم).

و -16- (بعد قليل لا تبصرونني ثم بعد قليل أيضاً ترونني لأني ذاهب إلى الأب)

قال علماء الإسلام: وهذه الصفات التي ذكرها المسيح في الذي يأتي بعده لم تجتمع في شخص إلا في محمد رسول الله، وقد سمي هذا الشخص الذي بشر به المسيح في الإنجيل (يارقليطا)، وحذفها المترجمون المتأخرون وأبدلوها تارة بروح الحق وتارة بالمعزي وتارة بروح القدس، وهي [يعني (يارقليطا)] كلمة يونانية ومعناها الذي يحمد كثيراً، وذلك ينطبق على لفظ محمد.

[تتمة الأدلة الإنجيلية على عبودية عيسى عليه السلام]

وفي الفصل -17- رقم -3-: (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته).

و في إنجيل مرقص فصل -12- رقم -28 إلى 30- وما بعده ما نصه: (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله أية وصية هي أول الكل، فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك) هذه هي الوصية الأولى.

وفي رقم -32- ما نصه: (فقال له الكاتب: جيد يا معلم قلت وقد نطقت بالحق لأن الله واحد ولا إله غيره). وفي رقم -34-: (قال يسوع لست بعيداً عن ملكوت الله)

أقول: فقد شهد المسيح عليه السلام بأن الله إله واحد لا إله غيره وأن من وحده فهو قريب من ملكوت الله، إذاً فيكون من أشرك به أو جعله ثالث ثلاثة بعيداً عن ملكوت الله فهو عدو الله.

وفي الفصل -16- رقم -12- (و أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب) أقول: وقد تقدم مثل هذا من إنجيل متى وهو عين ما نطق به القرآن في أن الساعة لا يعلمها إلا الله وبذلك تثبت عبودية عيسى وتستحيل إلهيته وتضمحل خرافة الأقانيم.

وفي الفصل -20- رقم -16- من إنجيل يوحنا: (قال لها يسوع: يا مريم، فالتفتت تلك وقالت له: ربوني - ومعناه يا معلم -، قال يسوع: لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي، ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم، فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت السيد وأنه قال لها ذلك).

أقول: فقد شهد المسيح أن الله إلهه وإلههم، ولا فرق بينه وبينهم في العبودية، فمن زعم أن المسيح إله فقد كذّب المسيح، وكذّب جميع الأنبياء والمرسلين.

"خاتمة في الأدلة على أن قصة الصلب موضوعة"

الدليل الأول: أن الإنجيل يشهد بأن عيسى كان معروفاً عندهم، وكان يخطب في المسجد الأقصى الذي كانوا يسمونه بهيكل سليمان، فلا حاجة أن يستأجر اليهود من يدلهم عليه بثلاثين درهماً.

الدليل الثاني: أنهم حكوا أن التلميذ الثاني عشر يهوذا (الاسخريوطي) أخذ من اليهود ثلاثين درهماً على أن يدلهم عليه، فلما دلهم عليه وقضوا عليه رد لهم الدراهم وندم وتبرأ من عملهم وخنق نفسه، كل هذا وقع في أقل من أربع وعشرين ساعة، وفيه متناقضات لا تخفى.

الدليل الثالث: وهو أعظمها، بل هو وحده كاف في بطلان هذه القصة، وذلك أنه عندما حكم عليه اليهود بالقتل وأرادوا موافقة الحاكم – بيلاطس – وبعثوه إليه، ففي الفصل -27- من إنجيل متى رقم -11- أن الحاكم سأله فقال له هل أنت ملك اليهود ؟ فقال له أنت تقول، ولما اشتكاه رؤساء اليهود ورجال الدين عندهم بأنه كفر، وقال في الدين ما استوجب به القتل، سأله – بيلاطس – ألا تسمع إلى ما يقولون وما يشهدون به عليك فأبى أن يتكلم أو ينطق ولو بكلمة واحدة.

فسيؤل ذلك النصارى على أنه كان يريد الصلب لأجل فداء الناس ومغفرة ذنوبهم إذن فلماذا سأل الله أن يصرف عنه تلك الكأس يعني القتل ؟ ولماذا صاح وهو على الصليب يا إلهي لماذا غدرتني ؟ كيف يسكت عن بيان الحق ولو لم تكن فيه تبرئة نفسه وأتباعه وتبرئة الحق وهو الفصيح اللسان الذي كان يخطب الخطب الطويلة ويملؤها تقريعاً وتوبيخاً لعلماء اليهود، لا يستطيع عاقل أن يصدق ذلك، و**إذا بطلت قصة الصلب والفداء انهدم جميع ما يبني عليه النصارى عقيدتهم من الأساس.**

"تعصب النصارى وعدوانهم على المسلمين"

ذكرني ما قرأته في صحيفة – الميثاق – الغراء من تعصب النصارى وتعسفهم ونظرهم للإسلام بعين حولاء تعكس المرئيات، وتقلبها رأساً على عقب، ذكرني بما حصل لي من ذلك.

فمن ذلك أني كنت في الهند أستاذا في كلية (ندوة العلماء) بدعوة من السيد سليمان الندوي والدكتور عبد العلي – رحمهما الله – ورأيت أنه لابد لي من تعلم لغة أجنبية إذ لا تتم الثقافة في هذا العصر بدون تلك، واللغة السائدة في الهند هي – الإنكليزية – فبدأت أتعلم اللغة الإنكليزية من تلاميذي وغيرهم.

فظهر لي – وأنا بعد في البداية – أن لغة أهل الهند – الإنكليزية – لا تتفق مع نطق الإنجليزية [1] وفصاحتهم، فذهبت إلى إرسالية نصرانية صاحبها كندي والتمست منه أن يعطيني دروساً في اللغة الإنكليزية، وأدفع له الأجرة، فقال لي: أنا لا آخذ أجرة ولكن إذا التزمت أن تحضر مجالس الوعظ

[1] كأنها [الإنجليز] .

التي ألقيها في الإرسالية تتقدم في اللغة الإنكليزية، فقلت له: أنا لا أزال بعد مبتدئاً لا أفهم الوعظ، فقال لي احضر وأنا أعطيك ثلاثة دروس في كل أسبوع، مدة الدرس الواحد نصف ساعة، فالتزمت الحضور، وكان رجلاً كهلاً قد تجاوز الخمسين وليس عنده نشاط ولا تحمس للدعوة، وإنما يسعى للمعيشة فلم يستجب له إلا قليل، ولم يكن يحضر دروس وعظه إلا ثلاثة أشخاص وزوجته الرابعة فصرت أنا الخامس، فلما كان رأس السنة الميلادية وما يسمونه – عيد الميلاد – نشر إعلانات في الصحف وأنه سيعرض قصة حياة عيسى بن مريم وسيرته بالفانوس السحري، فحضر كثير من الناس حتى امتلأت الإرسالية، ودعا قسيساً آخر يساعده في الوعظ، فكانا يتعاقبان على منصة الوعظ وشرح الصور حتى انتهى الاحتفال، فهجم عليّ القسيس الآخر، وهو شاب من الولايات المتحدة الأمريكية اسمه (سميث) وكان ذلك سنة 1349 هـ، الموافق 1930م.

[دفع شبهة من شبه النصارى]

فقال لي (سميث) أنت مسلم؟ قلت نعم، فقال لي: إن محمدا لم يكن يعرف التاريخ، فقلت له: وكيف عرفت ذلك ؟ فقال لي: انه قال في القرآن في سورة مريم -28- (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)

فقلت له: أنت لا تبلغ في العلم بمكايد النصارى ولا في عداوة الإسلام مثلما بلغ (جورج سيل) أول من ترجم القرآن الكريم بالانكليزية وقد قال في حاشية ترجمته لهذه الآية: " إن ما يعترض به أصحابنا النصارى على ما جاء في هذه الآية ساقط، لأنه لم يفسر أحد من المسلمين (هارون) المذكور هنا بأنه أخو موسى، حتى يقال: أن بين زمان موسى وأخيه هارون، وزمان عيسى وأمه قروناً كثيرة "

قال: أن السيد أحمد خان مؤسس جامعة – عليكر الإسلامية – سلم هذا الاعتراض

فقلت له: أنا لا أعترف بالسيد أحمد خان، ولا أعرفه، وقد سمعت الجواب على لسان أحد أسلافك في عداوة الإسلام، فما بقي لك كلام.

فقال لي: وفي القرآن تناقض فإنه يقول في سورة المائدة: {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ}، ويقول في سورة آل عمران -85- {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} فكيف نستطيع أن نعمل بهما جميعاً.

ففكرت قليلاً ثم قلت بإلهام من الله تعالى: قبل أن نجيب عن هذا الاعتراض يجب علينا أن نفكر في الخصومة التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين النصارى، وفي أي شيء كانت ؟

فقال لي: قل أنت.

فقلت: كانت في عيسى ابن مريم، فإن نصارى نجران جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم واتهموه بأنه تنقص صاحبهم، فقال: ومن صاحبكم، قالوا عيسى ابن مريم، قال وما تنقصي له ؟ قالوا نفيت أن يكون ابن الله وقلت أنه بشر كسائر البشر فناظرهم في ذلك وأقام عليهم الحجة فعاندوا وأنزل الله تعالى في شأن عيسى في سورة آل عمران -59 و60- { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (*) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}.

فلما أصروا على العناد وزعموا أنه ابن الله وأنه ثالث ثلاثة أمره الله بمباهلتهم[2]، فلما خرج لمباهلتهم خافوا أن يباهلوه وتصالحوا معه، ففي هذه الخصومة قال تعالى: {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ} وقصة مجيء وفد نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصلاتهم النصرانية في مسجده بإذن منه عليه الصلاة والسلام مذكورة في كتب الحديث وكتب السير[3].

فقال (سميث): ولكن الأناجيل تدل على أنه ابن الله وأنه ثالث ثلاثة.

[2] المباهلة : " هي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء مصطحبين أبناءهم ونساءهم فيدعون الله ــ تعالى ــ أن يحل لعنته وعقوبته بالكاذب من الفريقين ".

[3] قصة قدوم وفد نصارى نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومناقشته لهم ، و دعوته إياهم للمباهلة صحيحة أصلها في صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث ، أما سماح النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالصلاة في مسجده فلا تصح و الله أعلم .

فقلت له: أنا ما قرأت الإنجيل ولكني أعتقد جازماً أن الإنجيل حق وأنه من الله [4]، وما كان من الله لا يختلف فلا بد أن يكون موافقاً للقرآن في توحيد الله، وعبودية عيسى ابن مريم.

فقال لي: هذا شأنكم يمنعكم التعصب عن قراءة التوراة والإنجيل، وأما أنا فإن القرآن عندي بثلاث لغات، فقلت له: أما الإنجيل بالعربية فلغته ركيكة لا تفهم، وأما بالانكليزية فأنا أدرسها لأقرأه بها.

فقال لي: عدني أن تقرأه وأنا أطلب لك نسخة من لندن تصلك بعد شهر.

فوعدته، فلما وصلته النسخة كتب إليّ معها كتاباً بالانكليزية جاء فيه: " أسأل الله أن يعطيك في هذا الكتاب بركات كثيرة "، فأخذت في قراءته، واستخرجت الكلمات التي لم أفهمها من المعاجم ثم قرأته المرة الثالثة، وذكرت تلك المسائل في جزء سميته (حواش شتى على إنجيل متى)، ونشرت هذا الجزء في مجلة الشبان المسلمين التي تصدر في البصرة كان يصدرها صديقاً الحاج طه الفياض رحمة الله عليه، ولما أخبرت بهذه الحواشي الأمير شكيب أرسلان رحمه الله سألني عنها، فقلت: ضاعت في المطبعة فتأسف كثيراً على ضياعها وأنا الآن مستعد أن أُؤَلِّف حواشي مثلها أو أحسن منها، **ولكن الكثير من إخواننا المسلمين لا يهتمون بالدفاع عن دينهم ولا يعينون من أراد أن يدافع عنه بل يخذلونه**، ففي مثلهم ينشد:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي   بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم   طاروا إليه زرافات ووحدانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم   في النائبات على ما قال برهانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة   ومن إساءة أهل السوء إحسانا
فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا   شنوا الإغارة فرساناً وركبانا

---

[4] يعني في الأصل أن الإنجيل من الله عز وجل قبل أن يدخله التحريف و التزييف ، و إن هذا الكتاب مهما ما دخل عليه الكثير من التزييف فإنه فيه بقية باقية ، وهذا كذلك في التوراة كما في استخراج النبي صلى الله عليه وسلم حكم الرجم للزاني المحصن من توراة اليهود .

ولما وصلني الكتاب أجبت (سميث) بالشكر، فلما قرأته وفهمت معناه كتبت إليه كتاباً آخر وقلت له فيه: " إن الله قد استجاب دعاءك وأعطاني في هذا الكتاب بركات كثيرة، ولكنها تخالف ما عندك وتبطله، فقد قلت لي في أثناء المناظرة كذا وكذا، ووجدت في الكتاب في الفصل الفلاني برقم كذا وكذا أن ما قلت غير صحيح، وأن الإنجيل يدل كما يدل القرآن على توحيد الله تعالى وبشرية عيسى وعبوديته دلالة في غاية الوضوح في مواضع كثيرة " عددت له منها سبعة فكان ذلك آخر العهد به.

وأشهد لهذا القسيس الشاب أنه كان مخلصاً لدعوته متحمساً غاية التحمس، وكنت كلما قلت له أن هذا يخالف العقل، يقول لي إن العقل ناقص وكلام الله كامل والله يعلم ما لا نعلم.

وزرته مرة في إرساليته قبل أن يصلني الكتاب فوجدته لا يأكل اللحم لا في الخلوة ولا أمام الناس، فكان يأمر طباخه أن يصنع له طعاماً نباتياً ويصنع لزوجته وابنه أطعمة باللحوم، فقلت له في ذلك، فقال لي: إن هؤلاء الوثنيين الذين أدعوهم إلى الدخول في النصرانية يكرهون أكل اللحوم كراهة شديدة فأنا أتألفهم، وقد تركت أكل اللحم لأجل المسيح، فقلت له: ولكنهم لا يرونك في دارك، فقال: ولكن لا أستطيع أن أكذبهم فأدعي أني لا آكل اللحم وأنا آكله.

و لذلك أثّرت دعوته فيهم فرأيت معه ثلاثين رجلاً بنسائهم وأطفالهم يأتمرون بأمره، أمرهم أن يبنوا بيعة فبنوها بأيديهم مع شدة فقرهم بخلاف ذلك القسيس الذي كان يعلمني الانكليزية في مدينة الكناو، فإنه لم يؤمن له أحد لأنه هو نفسه لم يكن مؤمناً والإخلاص سر النجاح ولو في الباطل.

[دفع شبهة ثانية من شبه النصارى]

ومن جملة ما يغالط به دعاة النصرانية في هذا الزمان أنهم يقولون لشبان المسلمين الأغمار أن القرآن ضمن لنا النصر والعزة، ففي سورة آل عمران -55- {إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}.

فقد أخبرني شاب مغربي أن قسيساً في الرباط عنده غرف مؤثثة يسكن فيها الشبان المغاربة مجانا ليجذبهم إليه ويفتنهم في دينهم وقد قال لهم: إذا رأيتم النصارى أعزة أغنياء أقوياء سعداء غالبين

في كل مكان فلا تستغربوا ذلك فان القرآن وعدهم بذلك، وذكر لهم الآية السابقة الذكر،فصدقوه،ولم يوجد فيهم أحد يعرف معنى الآية. فقلت له: لقد كذبكم وخدعكم فلو كان الأمر كما يقول لانتصر النصارى من أهل نجران، وكان عندهم مائة وعشرون ألف مقاتل ففضلوا مصالحة النبي صلى الله عليه وسلم ودفع الجزية، ولو كان ما يقول حقاً ما انتصر النبي في غزوة تبوك وخافه الروم وجبنوا عن قتاله، ولو كان ما يقول حقاً ما انهزم الروم البيزنطيون من بلاد الشام التي يسمونها سورية وتركوها بعدما حكموها دهراً طويلاً، ولو كان ما يقول حقاً ما انتصر أصحاب رسول الله على أهل مصر وكانوا نصارى، ولو كان ما يقول حقاً ما انتصر المغاربة على أهل اسبانيا وجنوب فرنسا وحكموا اسبانيا بمشاركة العرب ثمانمائة سنة، ولو كان ما يقول حقاً ما انهزم النصارى في معارك القسطنطينية وفتحها المسلمون ولا تزال بأيدي أبنائهم إلى يومنا هذا، ومعنى الآية {وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ} وهم المسلمون الموحدون لله الذين يؤمنون بجميع رسل الله وبجميع كتب الله {فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا} وهم الذين لا يؤمنون بالله أو لا يوحدونه أو يكفرون ببعض الكتب أو ببعض الرسل، فالآية حجة للمسلمين في هذا الزمان لا لأعدائهم، فتعجب ذلك الشاب وكان في غمرة فانجلت عنه، وأكثر المسلمين في هذا الزمان ينشدون بلسان حالهم:

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

والعجيب من النصارى إذا نظروا في القران لا ينظرون بقصد معرفة الحق البتة. بل ينظرون فيه بقصد البحث عن العيوب بزعمهم فيقولون – مثلا – من أين جاء محمد بهذه القصة؟ فلا يزالون ينقبون فإن وجدوا قصة مشابهة لها في التوراة أو الإنجيل أو في التلمود فرحوا فرحاً عظيماً وظنوا أنهم ظفروا بضالتهم المنشودة وجزموا بأنها مأخوذة من ذلك المصدر، ولا يبالون بالمخالفات الكثيرة التي تكون بين القصتين أو بين الشريعتين.

[دفع شبهة أخرى من شبه النصارى]

فمن ذلك –مثلاً– قصة نوح فإنهم يجزمون أن القرآن أخذها من التوراة مع أنه في زمان نزولها لم يكن في مكة يهودي واحد، والأشخاص الذين كانوا يعرفون الكتابة والقراءة كان عددهم قليل جداً ولم يكن بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا العداوة والبغضاء، ولم يكن النبي صلى الله

عليه وسلم يعرف قراءة ولا كتابة، وكان أعداؤه له بالمرصاد، فلو رأوا قارئا يتردد عليه أو رأوه يتردد على قارئ لشنعوا عليه، وقصة نوح في التوراة محكية بأسلوب تفصيلي وصفت فيه السفينة طولها وعرضها وارتفاعها، وقد اتخذ الملاحدة ذلك ذريعة إلى الطعن في التوراة، وقالوا إن سفينة بتلك الصورة لا يمكن أن تستقر في البحر دقيقة واحدة، وحكاية القرآن للقصة لم يستطيعوا أن يوردوا عليها شيئاً من ذلك.

وهكذا اتخذوا ما في التوراة من وصف أجزاء الأرض وجغرافيتها ذريعة إلى الطعن في صحتها، ولم يجدوا في القرآن شيئاً يجعلونه هدفا لتعنتهم، ثم إنك تقرأ القصة في القرآن وتقرأ مثيلتها في التوراة فتجد البون بينهما شاسعاً، تجد أسلوب القصة في القرآن أسلوباً ربانياً جذاباً تتخلله المواعظ والأنذار والبشارة، بعيداً عن أساليب كلام البشر، وتجدها في التوراة بخلاف ذلك.

وإذا لم يجدوا للقصة القرآنية أثراً في التوراة ولا في الإنجيل ولا في التلمود كقصة لقمان قالوا: هذا من أساطير العرب وخرافاتهم، أما إذا جاءوا إلى التوراة والإنجيل فإنهم يكتبون عليها بماء الذهب (الكتاب المقدس) حتى يجعلوا قارئها أمام الأمر الواقع، ولكن ذلك كله لا يروج على أعداء الكنيسة فإنهم ينتقدون كتب اليهود والنصارى انتقاداً مراً.

[من تعصب أهل الجهل والكفر ضد الإسلام وعدوانهم عليه]

كنت في جامعة (بن) طالباً ومحاضراً وكان هنالك طالبا يسمى (يعقوبي) (ياكوبي) وكان نصف يهودي وهذا اصطلاح هتلري يطلق على من كان أحد أبويه يهودياً والثاني ألمانياً، وكان لأنصاف اليهود في وقت تضييق الخناق على اليهود من الحرية ما لم يكن لليهود، فكانت الأحكام المفروضة على اليهود ومنها عدم الدراسة في المدارس الألمانية لا يجب تطبيقها عليهم، إلا أن معظم مديري المدارس كانوا يطبقونها عليهم بغضاً واحتقاراً لا قانوناً، والمتساهلون منهم يقبلونهم، وكان رئيس القسم الشرقي من جامعة (بن) من المتساهلين، ولم أبدأ بالعداوة هذا الشخص فكنت أسمح له أن يحضر دروسي العربية والإسلامية، ولكنه هو بدأ بالعداوة لا لشيء إلا لكوني عربياً، وكان مدير القسم بالنيابة أستاذاً كاثوليكياً اسمه (هفنينك) وكان يبغضني لأمرين أحدهما: أننا اختلفنا على غرفة الدراسة، فحكم لي المدير السابق عليه فأسرها في نفسه. والثاني أنه هو أستاذ العبرانية، ولكن

الطالب يعقوبي هو أستاذه لأنه كان يعرف العبرانية أحسن منه لأنه نصف يهودي، وهناك أمر ثالث: وهو أن الكاثوليكيين في زمان حكم الناتي كانوا متضامنين مع اليهود، فأحس يعقوبي بأنه قادر على أن يؤذيني، فأخذ يؤذيني ومن جملة ذلك أننا كنا يوماً نطالع في قسم خِزانة الكتب، فقام يعقوبي وأخذ القرآن ووضعه على منضدة، وقال للحاضرين: انظروا هذا كلام الله ؛ وأخذ يضحك ليضحكوا معه فلم يستفز أحد منهم ولم يضحك معه أحد.

قمت أنا وأخذت مجموعة من التوراة والإنجيل وقد كتب عليها باللغة الألمانية ما معناه (الكتاب المقدس)، أما القرآن فكان مكتوباً عليه (القرآن لمحمد)،و وضعت مجموعة التوراة والإنجيل إلى جانب القرآن ؛ ثم التفت إليه وقلت: أيها اليهودي إن كان هذا كلام الله – وأشرت إلى التوراة والإنجيل– فهذا أيضا كلام الله – وأشرت إلى القرآن– ونحن لسنا أطفالاً ولا عوام جهالاً، فنحن طلاب في الجامعات نتعلم طرق البحث والتحقيق، فهذان الكتابان جاء بهما رجلان من البشر، وهذا كذلك ؛ فلماذا يجب أن يكون هذان الكتابان مقطوعاً بأنهما كلام الله، وهذا الكتاب يكون مقطعاً بأنه كذب على الله، والصورة التي جاءتنا بها الكتب واحدة ؟، فهذا منطق عجائز. فقال لي يعقوبي: اعرف ما تقول أنا نصراني (بروتستانتي) ولست يهودياً بأي وجه من الوجوه، إن القانون سيعاقبك على هذه التهمة، فقلت له: إن لم تكن أنت يهودياً فأنا يهودي، فضحك الحاضرون ولم ينجح في إضحاكهم عليّ، بل دارت عليه الدائرة.

لقد انتقم الله منه [و][5] من هفنينك شر انتقام، وكان يسكن في كولونيا فنزلت على بيته قنبلة من قنابل الانكليز وهدمتها عليه، ومات أهل الدار كلهم، وإذا قلنا الدار في المدن الكبرى فكما نقول قرية في بلادنا، فإن سكانها يعدون بالمئات.

ومن جملة عدوانه عليّ أنه حين تولى إدارة القسم رفض رسالة الدكتوراه التي اقترحها علي سلفه، واشتغلت فيها أكثر من سنه تحت إرشاده، فجاء هفنينك وادعى أن موضوع الرسالة قد ألف فيه عالم انكليزي في كامبريدج، فقلت له: ليس لي علم بتأليف ذلك الإنكليزي، ولم يؤلفه باللغة الألمانية التي ألفت أنا كتابي بها، وكل أساتذة القسم الشرقي أنكروا عليه ذلك، وبينما أنا كذلك إذ جاءتني دعوة

[5] زيادة مني أظن أنها مهمة للسياق

من الإذاعة الألمانية في (برلين) بواسطة مدير إذاعة كولونيا للاستشارة في تأسيس إذاعة عربية ألمانية، فنقلت إلى برلين طالباً ومحاضراً ومصححاً للإذاعة، أو مرجعاً لغوياً –كما يسمى بالألمانية– وأتممت دراستي على يد الأستاذ هارتمن، وكفاني الله شر هفنينك وصاحبه يعقوبي.

[مسألة: في إبطال دعوى النصارى بصلب عيسى]

فهذا من تعصب أهل الأديان بعضهم على بعض، ولا تزال عندي أحاديث منه طريفة، ومنها أنه جاءني أحد الأخوان الشباب الذين يحضرون دروس وعظي، وهو مهندس في مديرية الأوقاف في بغداد – أظن أن اسمه تحسين – واسم أبيه عبد القادر بيقين وكان ذلك سنة 55 أو 1956 م – على حسب التقدير والظن – وقال لي: أن والده موظف في دائرة من دوائر الحكومة ومعه نصراني في تلك الدائرة، فكان دائماً يطعن في الإسلام ليغيظ عبد القادر، وفي يوم من الأيام قال له: ما رأيت طائفة أقل عقلاً منكم معشر المسلمين، قال له: وكيف ذلك ؟، فقال: أنتم تزعمون أن المسيح لم يقتله اليهود واليهود مجمعون على أنهم قتلوه، ونحن معاشر النصارى على اختلاف طوائفنا مجمعون على ذلك، وجميع الطوائف في الدنيا يسلمون هذا ويعتقدونه ؛ لأنه خبر متواتر وأنتم تجحدونه، فأنتم كالذي ينطح الجدار برأسه، فلم يجد أبو تحسين ما يجيبه به ورجع إلى بيته حزيناً مغموماً، ولما قدم له العشاء امتنع من الأكل، وحكى لأهل بيته الحكاية، فالتمس مني تحسين أن أعطيه دليلاً على كذب النصارى واليهود وصدق المسلمين من الإنجيل الذي يزعمون أنهم يؤمنون به، فأجبته بالمسائل التالية:

ففي أنجيل متى الفصل –26– و–27– أن أحبار اليهود حكموا على عيسى بن مريم بأنه كفر وهو يستحق القتل في شريعة التوراة، وحكايتهم لقصة قتله تشهد على دعواهم بالبطلان ويتلخص ذلك في مسائل يجب على النصراني الطاعن في الإسلام أن يجيب عنها:

(1) هل كان الذين قبضوا على عيسى – بزعمكم – يعرفون شخصه أو لا يعرفونه ؟
إنجيل متى يشهد بأنهم لم يكونوا يعرفونه

(2) هل كان ذلك ليلاً أو نهاراً ؟
يقول إنجيل متى أنه كان ليلاً.

(3) من هو الذي دلهم عليه ؟

يقول إنجيل متى أنه تلميذه الثاني عشر (يهوذ الاسخريوطي)

(4) هل دلهم على ذلك مجاناً أو بجعل جعلوه له ؟

يقول إنجيل متى أنه دلهم عليه بجعل جعلوه له ومقداره ثلاثون درهماً من الفضة.

(5) كيف كانت حال المسيح في تلك الليلة ؟

يقول إنجيل متى أنه كان مضطرباً خائفاً يدعو الله ويقول في دعائه: (اللهم إن كنت تقدر أن تصرف عني هذه الكأس فاصرفها) وهذا مستحيل أن يقوله مؤمن بالله، فضلاً عن نبي الله، لأن المؤمنين يعتقدون أن الله على كل شيء قدير.

(6) كيف كانت حال تلاميذه الأحد عشر ؟

يقول إنجيل متى أن النوم غلبهم في تلك الليلة مع ما كان فيه أستاذهم – بزعمكم – من الفزع.

(7) هل كان عيسى عليه السلام راضياً عن حالهم؟

يقول إنجيل متى أنه لم يكن راضياً، وكان يجيء إليهم فيوقظهم ويقول قوموا ادعوا الله واسألوه العافية من البلاء والفتن، ثم يجيء مرة أخرى فيجدهم نائمين فيوقظهم ويقول لهم مثل ذلك، وهذه الصفة لا تنطبق على التلاميذ الأبرار وإن كانوا تلاميذ عالم من العلماء الصالحين فكيف بتلاميذ المسيح عليه السلام.

(8) هل نصروه حين قبض الأوباش عليه ؟

يقول إنجيل متى أنهم خذلوه وهربوا.

(9) هل كان عيسى يحسن الظن بتلاميذه في تلك الليلة ؟

يقول إنجيل متى أنه أخبرهم أنهم سيخذلونه ولما قال له أحدهم وهو – بطرس – أنا لا أتبرأ منك ولو اضطررت أن أموت قال له المسيح: إنك ستتبرأ مني قبل أن يصيح الديك في هذه الليلة ثلاث مرات. قال إنجيل متى وكذلك وقع !.

(10) كيف أخذه أولئك الأوباش ؟

يقول إنجيل متى أنهم جاءوه بسيوف وعصي، وبعدما دلهم عليه يهوذا الاسخريوطي قبضوا عليه وأخذوه إلى رئيس الأحبار، فحكم عليه بالموت، ووافقه أحبار اليهود فأخذه الأوباش وبصقوا في وجهه ولكموه، وبعد ذلك جردوه من ثيابه وألبسوه ثوباً أحمر ووضعوا على رأسه إكليلاً من شوك، وأخذوا يستهزئون به، وقالوا له أنت ملك إسرائيل بزعمك وأهانوه أشد الإهانة.

(11) من الذي بتّ في حكم قتله ؟

يقول إنجيل متى أنه بلاطوس اليوناني الرومي الذي كان حاكماً على فلسطين في ذلك الزمان.

(12) لما جاء الأوباش إلى الحاكم بذلك الرجل وأخبروه بأن أحبار اليهود حكموا عليه حكم التوراة بالقتل مصلوباً، هل صدقهم في قولهم بدون بحث ؟

يقول إنجيل متى أنه لم يصدقهم بل سأل ذلك الرجل أصحيح ما يقول هؤلاء ؟ فسكت ولم يجب بشيء، وكرر عليه السؤال فاستمر على الصمت، وسكت عن قول الحق وكان الواجب عليه – ولو لم يكن نبياً ولا رسولاً – أن يصرح بالحق وينفي ما زعمه اليهود، وأرسلت زوجته إليه وقالت إياك أن توافقهم على قتل ذلك الرجل الصالح فإني تألمت اليوم في حلم بسببه، وقد قال الإنجيل إنه كان يخطب في جموع اليهود الخطب الطويلة ويقرعهم ويوبخهم توبيخاً يبلغ حد الشتم والقذف فما باله يسكت اليوم وقد سأله الحاكم وهو يريد نصرة الحق ؟.

(13) كيف كان صلبه ؟

يقول إنجيل متى أنهم صلبوه بين لصين وكانا يشتمانه ويقولان له إن كنت صادقاً فخلص نفسك.

(14) وهي الطامة الكبرى، ماذا قال وهو مصلوب بزعمكم ؟

يقول إنجيل متى أنهم سمعوه يقول بصوت عال (ايلي ايلي لما شبقتني) وهذا اللفظ سرياني ومعناه: (الهي إلهي لماذا خذلتني)، وهذا كفر بإجماع أهل الملل، ومن نسبه إلى نبي فهو كافر بجميع الأديان السماوية.

فذهب تحسين إلى أبيه وسلم له الأسئلة وقال له: يقول لك الدكتور الهلالي – أستاذنا – قل لـه إن كنت صادقاً فيما تدعي فأجب عن هذه الأسئلة جواباً يقبله العقل ويرضاه المنصفون، وإن كنت تريد مناظرة أطول من هذه فهلم إليه، فأخذ أبو تحسين الأسئلة بعدما قرأها هو وابنه مـراراً فرحـاً مسروراً وذهب إلى النصراني وناوله إياها، فلما قرأها سقط في يده وأظهر الندم ووعد عبـد القـادر أنه لن يعود إلى الطعن في الإسلام أبداً.

هذا ما علق ببالي مما كنت قرأته في إنجيل متى منذ زمان طويل.

والحمد لله والصلاة الثقافة، على رسول الله وعلى آله وعلى جميع من اتـبعهم بإحـسان إلى يـوم الدين.

تم طبعه في مطابع دار الثقافة، مكة – الزاهر

في عام 1393 هـ